

فانوسا وساروا معه وهو يمتطى صهوة حماره بغنى تارة ثم يخطب فيهم تارة أخرى .

ودعى مرة إلى الشهادة أمام المحكمة في حادثة قتل وقعت أمامه فرأى الجمهور يدفعه بالمنالكب فوقف قبالة القضاة وأمام المحامين يسألونه أسئلة بدت له تافهة فتضايق وقطب جبينه . وأكد للمحكمة أنه رأى القاتل يضرب ، ولشد ما كانت دهشته عندما سمع القاضي ينطق بالبراءة . وعلم بعد ذلك أن القرار بنى على أن (حيث انه لم يقم على التهمة دليل راجح فأقوال الشاهد الأول (وهو محسن) متضاربة مضطربة وتعارضت مع أقوال الشاهد الثاني . . . ولللك عندما أوى إلى منزله لم ينم وفكر طويلا في هذه الحالة السيئة . وفي الصباح كان قد أتم خطابا مكونا من عشرين صفحة أوله (تقرير مرفوع من محسن عبد المطلب إلى معالي وزير الحقانية بمشروع تعديل نصوص قانون العقوبات) وكان مما فكر فيه أن تكون الجلسات كلها سرية لأن الجمهور يحدث ضجة تشوش على القضاة وتثير أعصابهم دون أن يشعروا وتجعل أحكامهم مضطربة من تأثير الجو المملوء بالضجيج الذى يعيشون فيه وأن يمنع المحامون من عملهم لأنهم يقلبون الحقائق بألفاظهم وخطبهم الفارغة . وأن القضية إذا كان بها محام فلا بد أن يحترس القاضى منه ويراقبه ليعلم محاولاته في التخريب به

وبعد أسبوع واحد إذ هو يمر في بعض الأراضى المملوكة لوزارة الزراعة والأوقاف رأى النبات مريضا والاهمال ضاربا أطنابه فكاد